مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

رثاء الامام الحسين (عليه السلام) في شعر طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦هـ)
(دراسة فنية)

م.د آلاء خليل جوده الخفاجي
المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء المقدسة
alaaalkafaje99@gmail.com

الملخص

لقد تناولنا في بحثنا هذا الموسوم بـ (رثاء الامام الحسين (عليه السلام) في شعر طلائع بن رزيك ت ٥٥٦هـ (دراسة فنية) شعر شاعر من ابرز شعراء القرن السادس للهجرة واحد ابرز دعاة المذهب الفاطمي في تلك الحقبة وقد تم تقسيم البحث على تمهيد ومبحثين يسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

تضمن المبحث الاول :(بناء النص) واما المبحث الثاني فتناول اللغة الشعرية في الشعر الخاص برثاء الامام الحسين (عليه السلام)، ويعد شعر رثاء الامام الحسين عند الملك الصالح تحفة ادبية مهمة في الادب العربي عامة والشعر الهاشمي خاصة لما فيه من كشف لحقيقة واقعة الطف الاليمة للناس ابان تلك الحقبة واماطة اللثام عن تضليلها لهم من قبل الامويين، واستطاع الملك الصالح في ذلك مجاراة الشعراء الكبار في عصره لبناء شعره المحكم وكان صاحب لغة شعرية اتسمت بوضوحها وسهولتها وابتعادها عن الغرابة والتكلف وهذا ما جعلها قريبة من عامة الناس وميزه عن غيره من الشعراء.

الكلمات المفتاحية: (الملك الصالح، الرثاء، الامام الحسين، الشعر، الفاطمي).

Lament for Imam Hussein (peace be upon him) in the poetry of Tala'i ibn Ruzayk (556 A. H)
-Technical study-

Alaa Khalil Joudah Al-Khafaji
General Directorate of Education of Karbala Governorate

Abstract

In this study, entitled “The Elegy of Imam al-Husayn (peace be upon him) in the Poetry of Talaʾiʿ ibn Ruzayk (d. 556 AH): An Artistic Study,” we examine the poetry of one of the most prominent poets of the sixth century AH and one of the leading advocates of the Fatimid doctrine during that period. The study is divided into an introduction, a preliminary section, two main chapters, and a conclusion. The first chapter deals with textual structure, while the second examines the poetic language used in poems composed specifically to elegize Imam al-Husayn (peace be upon him). The

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

elegiac poetry of Imam al-Husayn by al-Malik al-Ṣāliḥ is regarded as an important literary masterpiece in Arabic literature in general and in Hashemite poetry in particular, as it reveals the true nature of the tragic event of al-Ṭaff to people of that era and exposes the deception practiced against them by the Umayyads. Al-Malik al-Ṣāliḥ succeeded in rivaling the great poets of his time through the firm construction of his poetry. He possessed a poetic language characterized by clarity and simplicity, avoiding obscurity and affectation, which made his poetry accessible to the general public and distinguished him from other poets.

Keywords: (The Righteous King, Elegy, Imam Hussein, Poetry, Fatimid).

المقدمة

الحمد لله الذي بدأ الخلق وعلم بالقلم حمدا كثيرا تدوم به النعم والصلاة والسلام على خير البرية وخاتم الرسل ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إنّ الشاعر الملك الصالح طلائع بن رزيك شاعرٌ واديب فاطمي واحد ابرز سلاطين الدولة الفاطمية، وهو من شعراء القرن السادس الهجري، وقد حظي باهتمام كبير لدى خلفاء الدولة الفاطمية وبخاصة الخليفة العاضد(ت٥٦٧هـ) وكان من اكبر دعاة المذهب الفاطمي، ومن هنا تجلت اهمية دراسة شعر هذا الشاعر في الموضوع الموسوم بـ(رثاء الامام الحسين (عليه السلام) في شعر طلائع بن رزيك ت ٥٥٦هـ – دراسة فنية)، واقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على مبحثين يسبقهما تمهيد ويتلوهما خاتمة.

تضمن المبحث الاول : بناء النص والذي تناولت فيه البناء الفني للنص الشعري في شعر رثاء الامام الحسين، وتم تصنيف شعره بحسب بنائه الفني على فقرتين هما: القصائد التقليدية (ذوات المقدمات) والقصائد المباشرة.

وتناولت في المبحث الثاني : اللغة الشعرية في رثائه وتم تقسيمه على اربع فقرات هي : الالفاظ، والاساليب، والصورة الفنية، والايقاع .

وقد استعنت بمجموعة من المصادر التي تتصل بشكل او اخر بموضوع الدراسة، ومن اهمها ديوانه – موضوع الدراسة – وبعض الكتب القديمة كالشعر والشعراء وعيار الشعر والعمدة وغيرها من المصادر والمراجع التي اسهمت في اغناء بحثنا ورفدته بالمادة العلمية.

وختاما اقول أنّ هذا البحث لا يخلو من الهفوات لان هذا ديدن الانسان ولكن حسبي إنّي بذلت ما بوسعي ، ولا كمال الا لله وحده عزّ وجل.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

التمهيد/ حياة الشاعر

هو ابو الغارات نصير الدين طلائع بن رزيك الملقب بـ(الملك الصالح) ولد سنة ٤٩٥هـ في مدينة ارمينية لأسرة علمية ودينية، فتلقى علومه فيها ونشأ على حب العلم والادب وبعد ان اينع غصنه تولى منية الخصيب في صعيد مصر، وهو احد سلاطين مصر في زمن الخليفة الفائز (ت٥٥٥هـ) والخليفة العاضد (ت٥٦٧هـ) وكان مقربا منه (العماد الأصفهاني ٢٠٠٥، ١/١٧٣)، وتعد مدة حكمه في الوزارة صفحة مشرقة في تاريخ مصر قبل مجيء صلاح الدين الايوبي واستيلائه عليها (ابن زريك ١٩٦٤، المقدمة) وكان "فاضلا سمحا في العطاء سهلا في اللقاء محبا لأهل الفضائل جيد الشعر" (ابن خلكان دون تاريخ، ٢/٥٢٦).

توفي سنة (٥٥٦هـ) وبموته يقول صاحب الخريدة:" انكسفت شمس الفضائل الزاهرة ورخص سعر الشعر، وانخفض عَلم العِلم، وضاق فضاء الفضل واتسع جاه الجهل، وانحل نظام اهل النظم..." (العماد الأصفهاني ٢٠٠٥، ١/١٧٤) وللشاعر ديوان شعر مطبوع .

المبحث الأول/ بناء النص

البناء في اللغة من "بنى البّناء البناءُ بنياً وبناءً، وبنى مقصور وبنيانا وبنية، وبناية" (ابن منظور ١٩٥٥، مادة بنى)، فهو يعني الترميم وهو نقيض الهدم (ابن منظور ١٩٥٥، مادة بنى) وهو بهذا المعنى يوحي الينا بانه احياء الشيء واصلاحه، فالقصيدة او النص الشعري جسدٌ ينفث فيه الشاعر تجربته الشعرية التي خاضها وبذلك "يقوم بوضع منهج خاص لتجربته تلك ويسير عليها ابتداءً من المطلع ومرورا بالمقدمة ووصولا الى حسن التخلص فالغرض المقصود وانتهاءً بالخاتمة" (جوده ٢٠١٩، ٤٧٨) والشاعر المبدع هو الذي يقوم بالاهتمام بهذه العناصر ومراعاتها لأنّها محطات تستهوي القارئ للوقوف عليها والتأمل فيها .

ومن هنا نرى عناية النقاد القدامى بهذه القضية المهمة ولعل اول من اشار الى تلك القضية هو ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في قوله:" وسمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيد انما ابتدأ بذكر الديار والدمن والاثار، فبكى وشكى، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر اهلها الظاعنين عنها" (ابن قتيبة ١٩٩٧، ١/٧٤-٧٥) واشار الى ذلك ايضا ابن طباطبا العلوي بقوله:" فاذا اراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكرة..." (ابن طباطبا ١٩٨٤، ٥)، فالقصيدة هي وحدة عضوية حية اذ تمثل "بنية حية تامة الخلق والتكوين" (ضيف ١٩٩٢، ١٥٣) فهي تشبه خلق الانسان في كيفية ترابط اعضائه واتصالها مع بعضها البعض اذ لا يمكن لأعضائه ان تعمل اذا تهاوى عضو من اعضائه فهي "عمل تتظافر عناصره ويشرح بعضه بعضا، ويسهم كل عنصر فيها بالقسط الذي ينسجم ويتماشى مع اهداف الوزن واثاره المعروفة " (داوود ٢٠٠٩، ٦٤).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ومن هنا نلحظ عناية الشاعر في بناء نصه بما يسهم في التعبير عن تجربته الشعرية بطريقة ابداعية تجعلها اكثر تميزا من نصوص الشعراء الاخرين، وقد كان الملك الصالح يراعي في قصائده النمط التقليدي للقصيدة العربية وبخاصة في رثائه للأمام الحسين (عليه السلام)؛ اذ نظم شعره على نمط الموروث التقليدي للقصيدة العربية من حيث الابتداء بالمقدمة الغزلية او الطللية، وعليه يمكننا تصنيف شعر الشاعر بحسب بنائه الفني الى نمطيين هما:

١- القصائد التقليدية(ذوات المقدمات)

٢- القصائد المباشرة

أولاً: القصائد التقليدية (ذوات المقدمات):

ونقصد بهذا النمط القصائد التي سار بها على نهج القصيدة العربية القديمة من حيث الابتداء بالطلل او الغزل والوقوف على مرابع الصبا وديار الحبيبة واشرنا الى ذلك في قول ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، فالقصيدة عنده تتألف من ثلاثة اقسام رئيسة هي:" المقدمة بما فيها من غزل ووصف، وهي لهم ؛يعبرون فيها عن وجدانهم، وخلجات انفسهم، وقسم المدح، وهو للممدوح ؛ينشرون فيه فضائله، ويستمطرون نوائله" (زاهر ٢٠٠٧، ٢٥٩) كما اشار الى هذه الاجزاء ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) في كتابه العمدة واسماها باب المبدأ والخروج والنهاية (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢١٧/١-٢٤٧)، وسنقوم في هذه الفقرة بدراسة اهم عناصر بناء القصيدة في شعر الملك الصالح وهي:

١- المقدمة

اعتاد شعراء العرب قديما على ان يستهلوا قصائدهم بمقدمات يمهدوا فيها للموضوع قبل البدء بالغرض الرئيس الذي يروم الشاعر الوصول اليه وتتركز اغلب مواضيع هذه المقدمات حول الطلل والغزل، وللمقدمة في القصيدة العربية اهمية كبيرة في جذب انتباه المتلقي، وبعد قراءة شعر الشاعر وجدنا ان مقدماته في شعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) تنوعت بين المقدمة الغزلية والطللية، وهذا ما سنسلط الضوء عليه في هذه الفقرة.

أ- المقدمة الطللية

تمثل هذه المقدمة ظاهرة فنية مميزة في الشعر العربي القديم وحتى يومنا هذا ؛اذ حظيت بعناية كبيرة من لدن الشعراء في مستهل قصائدهم فيظهرون فيها صور حية للمعالم التي درست والديار البالية، فمثلت "هذه المواقف ما يثير عواطفهم الجادة، ويلزمهم الوقوف عند هذه القطعة الزمنية العزيزة التي ذابت بين حناياها اعز الايام، واندثرت عند نؤيها، واحجارها اغلى ذكريات الصبا وايام الشباب الزاهرة" (القيسي وآخرون ٢٠٠٠، ١٦٨) .

ومن هنا نرى عناية الملك الصالح بهذه المقدمة في قصائده التي رثى بها سيد الشهداء (عليه السلام) ومن ذلك قوله :(مجزوء الكامل)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

يـــا تـــربة بالطـــف جـــادت	فوقـــك الديـــم الهموعـــه
وغـــدا الربيـــع مقيـــدا	فـــي ربعـــك العافـــي ربيعـــه
حتـــى يـــرى الدمـــن المروعـــه	منـــك مخصبـــه صريـــعه
ولـــئن اخيـــف حيـــا الســـحائب	فيـــك ان يـــذري دموعـــه

(ابن زريك ١٩٦٤، ٩٢)

فنجد ان الشاعر ابتدأ قصيدته بمقدمة طللية ؛حيث وصف الشاعر تربة الطف تلك التربة التي استشهد بها الامام الحسين (عليه السلام) وما جادت به فوقه وكيف غدا الربيع فيها مقيدا بمقتله واصبحت الدمن مروعه وحزينة من دمائه التي سقتها ؛وكأنه يجد نفسه فيها فهو "يقف ويتخذ منها مكانا يثير احزانه، فيناجيه، ويبكيه، ويدعو له بالسقيا" (سركال ٢٠١٦، ٦٥) ومثل ذلك قوله: (مجزوء الكامل)

مـــا للمنـــازل لا تبـــن	حتـــى ولا اضـــحت تبيـــن
جـــف الثـــرى اذ خـــف مـــن	عرصـــاتهـــا ذاك القطيـــن
وانـــا الحـــزيـــن عليـــهم	أفربـــعهـــم، ايـــضا حـــزين..؟
ام هـــذه الاشـــجـــان فيـــنا	كالحديـــث لـــها شجـــون

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٧)

فنلحظ ان الشاعر استهل مقدمة نصه بالطلل والوقوف على تلك الديار وما اصابها من اسى ولوعة بسبب فقد من كان يسكنها فأصبحت لا ترى ولا تدرك بعد ان يبس تراب من كان يسكنها؛ واصفا في ذلك حزنه وبكائه عليهم لما حل بهم من اسى وقتل في معركة الطف؛ جاعلا من ذلك الحزن حزنٌ سرمدي بوصفه (كالحديث له شجون) فعبرت المقدمة الطللية عن حزن الشاعر ولوعته لما جرى على الحسين واهل بيته يوم الطف بأصدق تعبير

ومن هنا فأننا نرى ان الشاعر قد اختار المقدمات الطللية المعبرة عن موضوعه في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) وجاءت منسجمة مع ما في قصائده من حزن ولوعة على سيد الشهداء.

ب-المقدمة الغزلية

يحتل الغزل اهمية كبيرة في الشعر العربي عامة والشعر الفاطمي خاصة في مقدمات القصائد لما له من "عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل، والميل الى اللهو، والنساء" (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢٢٥/١)، ولهذا اهتم الشعراء الفاطميون بالغزل في مقدمات قصائدهم، فضلا عن كونه عنصر مهم من عناصر المقدمة التقليدية لذلك اثر شعراء العصر الفاطمي استهلال جزء كبير من قصائدهم به لما له من

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

علاقة بالعاطفة وشدّ انتباه المتلقي بغية الوصول لمراميهم قبل الولوج في الغرض الرئيس (حسن ١٩٨٣، ٤٧-٤٨).

ومن هنا نرى عناية الملك الصالح بالمقدمة الغزلية في مطالع قصائده التي رثى بها سبط الرسول (ﷺ) على الرغم من ان العرب قديما لم يألفوا افتتاح مراثيهم بالغزل وهذا ما أكده ابن رشيق القيرواني بقوله:" ليس من عادة الشعراء ان يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء " (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ١٥١/٢)، وعلى الرغم من ذلك صدّر طلائع بن رزيك بعض قصائده التي رثى بها الامام الحسين (ﷺ) بالغزل، ومن ذلك قوله:(البسيط)

لـــولا قوامـــك يـــا قضيـــب البـــان ... لـــم يحســـن القضبـــان فـــي الكثبـــان
ولـــو ان ريقـــك لـــم يذقـــه ذائـــق ... مـــا طـــاب طـــعم المـــاء للعطـــشان
فانـــةَ العـــذول عـــن المـــلام وقـــل لـــه ... ان المـــلام عـــن الســـلو نهانـــي

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٤٢)

فافتتاح الشاعر بهذه المقدمة الغزلية – على الرغم من ان غرض القصيدة هو الرثاء – جعل قصيدته اكثر رواقا لدى المتلقي مما لو استهل قصيدته بالغرض الرئيس مباشرة فضلا عما يبديه الغزل من الم واشتياق ؛اذ " نلاحظ ان هذه القصائد التي تبدأ بالغزل فيها المٌ وشكوى وعتاب وروح حزينة، كل ذلك يمهد للانتقال الى الرثاء، اي ان الجو السائد هو جو حزين فيه الم وشجا" (الجبوري ١٩٧٢، ٢١٦-٢١٧) فضلا عما يثيره الغزل من الم الصدود والبعد وهذه المشاعر مشابهة لمشاعر الفراق والبعد في الرثاء ؛اذ كلاهما ينتهي بفراقٍ على حبيبٍ مضى فالغزل ينتهي بفراق الحبيب والرثاء ينتهي بفراق المرثي (غزوان ١٩٧٤، ٧) ومثل ذلك قوله: (السريع)

لـــــولا ثغـــــورٌ كـالاقـاحـــــي ... مـــــا جـــــاز عنـــــدي شـــــرب راح
هـــــا، ريـــــق المـــــلاحِ
لله كـــــأس مـــــن عـــــقيق خمـــــر ... ولـــــذة المـــــاء القـــــراحِ
ريـــــق لـــــه فعـــــل المـــــدام ... ـــــت مـــــنه اليـــــوم صاحـــــي
دعنـــي لـــه يـــا صـــاحِ ان اصبحـــ

(ابن زريك ١٩٦٤، ٧)

فاستهل الشاعر نصه بمقدمة غزلية ممهدة لغرضه الذي يروم الوصول اليه وتحقيق غايته، وقد احسن الشاعر في ذلك مقام المرثي ايمانا منه بان لكل مقامٍ مقال واحتراما لمنزلته، فجاءت الفاظه رقيقة ظريفة بعيدة عن

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الفحش والالفاظ البذيئة، كما انها منسجمة مع ما في الرثاء من اظهار مشاعر الاسى والحزن واللوعة على سيد الشهداء (عليه السلام) وما جرى عليه وعلى اهل بيته فعبرت عن مقدرة فنية وذوق سليم للشاعر.

ج-حسن التخلص

يمثل حسن التخلص الجزء الثاني من اجزاء القصيدة ومنه ينتقل الشاعر من المقدمة الى غرض القصيدة فهو بمثابة الحلقة الوصل بين المقدمة والغرض الذي يروم الشاعر الدخول فيه، فيسهم ذلك في خلق حلقة مترابطة الاجزاء منسجمة مع بعضها البعض، فان حسن التخلص "هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى اخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع الثاني لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما" (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢٢٩/١) وعليه فانه يعتمد على براعة الشاعر ومهارته في الانتقال والتوفيق بين معنى ومعنى اخر، وقد اجاد شاعرنا ذلك في مراثيه لسبط الرسول (صلى الله عليه واله) ومن ذلك قصيدته التي استهلها بمقدمة طللية قائلا:(مجزوء الكامل)

منعت لذيذ الماء منه ... كتائب منهم منيعه
قد اشرعت ضم القنا ... فحمته من ورد شروعه
غدرت هناك وما وفت ... مضر العراق ولا ربيعه
لما دعته اجابها ... ورعا فما كانت سميعه
شاع النفاق بكربلاء ... فيهم وقالوا: نحن شيعه

(ابن زريك ١٩٦٤، ٩٢-٩٣)

فالشاعر في هذه القصيدة انتقل من المقدمة الطللية الى الرثاء بصورة طبيعية من دون ان يحدث قطع بين المقدمة والغرض ؛مستعرضا في ذلك قصة مجيء الامام الحسين (عليه السلام) الى كربلاء وكيف طلبت منه عشائر العراق المجيء اليهم وغدرهم به، فعبر هذا التخلص عن مقدرة الشاعر اللغوية وقدرته على بناء القصيدة وجعلها ذات واحدة منسجمة مع بعضها البعض، ومثل ذلك قوله ايضا: (البسيط)

يا حر قلبي على قتل (الحسين) ويا ... لهفي ويا طول تعدادي ويا حزني
لهفي على الانجم الزهر التي أفلت ... وأبعدتها بنو حرب عن الوطن
سبوا حريم رسول الله بل طعنوا ... فيه بهم بأنابيب القنا اللدن
وآل حرب لهم صفو الفرات ولم ... يسمع لهم بشراب الآجن الاسن

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٤٧)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

فانتقل الشاعر في هذه القصيدة من المقدمة الغزلية الى رثاء اهل البيت بصورة عامة ورثاء الامام الحسين خاصة ولم يخرج عن الغرض الاساس للقصيدة ؛معبرا عن حزنه واساه لما حل باهل بيت النبوة والامام الحسين (عليهم السلام) بأصدق تعبير وبشكل متسلسل لأحداث القصيدة مدركا في ذلك الترابط العضوي بين اركانها من دون تفكك او انقطاع بين اجزائها.

٢- الخاتمة

وتمثل خاتمة القصيدة الجزء الاخير من القصيدة وهي" آخر ما تبقى منها في الاسماع" (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢٣٩/١) وقد حظيت بعناية كبيرة من لدن النقاد وسماها ابن رشيق القيرواني بالانتهاء (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢٣٩/١)، وجعلوا لها شروطا ينبغي على الشاعر الالتزام بها منها: "عدم قطع الكلام على لفظ كريه أو معنى منفر للنفس" (القرطاجني ١٩٨٦، ٢٨٥)، وأنْ "يكون اخر بيت قصيدتك اجود بيت فيها، وادخل في المعنى الذي قصدت له في نظمها " (العسكري ١٩٥٢، ٥٠٣) لأنها اخر ما يتبقى في سماع المتلقي " فأنْ حسنت حسن وأنْ قبحت قبح" (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢١٧/١).

وقد اجاد الملك الصالح في خواتم قصائده التي رثى بها الامام الحسين (عليه السلام) ومن ذلك قوله : (البسيط)

إذا سمعت بقوم ينتمون لهم ... يهزني الشوق هزّ الريح للغصن
هنتم غداة جعلتم في معاوية ... حق الوصي فأما الحق لم يهن
انا - ابن رزيك - لا ابغي بهم بدلا ... حتى أُوسد في لحدي وفي كفني

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٤٨)

فنلحظ أنّ الشاعر قد ختم قصيدته بحبه لآل البيت وكيف يفدي نفسه لهم ؛معبرا عن شوقه وفخره بأنه لا يبتغي في حبهم بدلا حتى مماته، ومثل ذلك ايضا قوله: (مجزوء الكامل)

صبرا أمير المؤمنين فأنت ذو الدرج الرفيعة
صلة النبي اليك كانت منهم سبب القطيعة

(ابن زريك ١٩٦٤، ٩٤)

فالشاعر ختم نصه بعبارة(صبرا) التي يخاطب بها أمير المؤمنين (عليه السلام) على تحمل ما آل اليهم من محن ومصائب فهم ذو الدرجات العلى وان سبب تلك المصائب هي صلتهم بالرسول محمد (صلى الله عليه واله) وقد يختم الشاعر نصه بالشكر لله بأن جعله من الموالين لآل بيت النبوة قائلا: (مجزوء الكامل)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ولقـــــــد صبـــــــرت لعلنـــــــي ... القـــــــى جـــــــزاء الصـابرينـــــــا
وشـــــكرت ربـــــي فـــــي الـــــولاء ... فلـــــي ثـــــواب الشاكرينـــــا

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٣)

فاختتم الشاعر نصه بالحديث عن صبره على مصائب سيد الشهداء لعله يحظى بما حظي به الصابرون إيمانا منه بقوله تعالى ﴿**وبشر الصابرين** ﴾(البقرة: ١٥٥) وشكره لله (ﷻ) على نعمة الولاء لهم والاقتداء بهم .

ثانيا: القصائد المباشرة:

ويقصد بها القصائد التي يدخل فيها الشاعر مباشرة الى غرض القصيدة من دون ان يفتتح قصيدته بمقدمة ممهدة لغرضه الاساس، وقد اشار الى هذا النمط ابن رشيق القيرواني بقوله:" ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب، بل يهجم على ما يريد مكافحة ويتناوله مصافحة " (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢٣٢/١) ومن امثلة ذلك في شعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) لدى الملك الصالح قصيدة واحدة ابتدأها من دون مقدمة قائلا فيها: (الكامل)

القلـــــب موقـــــوفٌ علـــــى الخفقـــــان ... والـــــدمع لا ينفـــــكَ مـــــن همـــــلانِ
لمصـــــاب آل محمد نـــــار الجـــــوى ... اضـــــطرمت وهـــــل صـــــبر علـــــى النيـــــران
بـــــابي الـــــذي غـــــرته امـــــة جـــــده ... لمـــــا اســـــتزلتهم يـــــد الشيـــــطان
فرضـــــوا دخـــــول جهـــــنم فـــــي قتلـــــه ... عطشـــــا، وشربـــــهم الحمـــــيم الآنـــــي

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٦)

فنلحظ دخول الشاعر الى غرض القصيدة (الرثاء) من دون مقدمة لقصيدته ؛معبرا عن لوعة قلبه لما حلَّ بسيد الشهداء في كربلاء وما اضطرم في قلبه من نار، وماذا حلَّ بقاتليه الذين رضوا بنار جهنم، فعبرت قصيدته عن مأساة الامام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف، وكانت صورة حية لتلك الواقعة الاليمة التي حلت به وبأهل بيته

المبحث الثاني: اللغة الشعرية

تعد اللغة الشعرية من العناصر الاساسية التي يعتمد عليها تكوين الشعر ولا يمكن لأي دارس الاستغناء عنها (الزبيدي ١٩٩٤، ٢٦)، لأنها بالنسبة للأدب "كالألوان للتصوير او الرخام للنحت، بل لاشك في انها الصق بموضوع الادب من هذه المواد الاولية لموضوع فنونها" (مندور دون تاريخ، ٢٢)، فهي وسيلة الشاعر لتصوير مشاعره ونقل تجربته الى الآخرين (القط دون تاريخ، ٣٧٥-٣٧٦)، فهي لسانه الناطق الذي يستطيع به التعبير عما يدور في خلجات نفسه.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ومن هنا نرى ضرورة دراسة اللغة الشعرية لأنها:" الاداة والمادة التي يشكل منها الشاعر ازمنته وامكنته واصواته الموسيقية" (المفالح ١٩٨٥، ٢١٢)، كما انها تمييز براعة هذا الشاعر او ذاك عبر توظيفها في نصوصه، وعليه سنسلط الضوء في هذا المبحث على لغة شعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) عند الملك الصالح وذلك على النحو الآتي:

١- الالفاظ

٢- الاساليب

٣- الصورة الشعرية

٤- الايقاع

أولاً/ الالفاظ

تعد الالفاظ من اهم العناصر التي تسهم في تكوين اللغة الشعرية للشاعر، فهي وسيلته في التعبير عما يريد، وتتأثر هذه الالفاظ بالبيئة التي يعيشها الشاعر ؛اذ انها تختلف من شاعر لآخر بحسب البيئة التي يعيش فيها ؛اذ "لكل قومٍ الفاظ حظيت عندهم وكذلك كل بليغ في الارض وصاحب كلام موزون فلا بد ان يكون قد لهج وألف الفاظا بأعينها ليدبرها في كلامه وإن كان واسع العلم غزير المعاني كثير اللفظ" (الجاحظ ١٩٩٨، ٣٦٦/٣) .

ومن هنا نرى عناية العلماء القدامى بها وتركزت عنايتهم في وضع المعاجم اللغوية وترتيب الكلمات وفق حروف الهجاء (أنيس ١٩٦٥، ٢٢)، وجعلوا لها شروطا ينبغي للشاعر ان يتحلى بها بان يكون "سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة" (قدامة بن جعفر دون تاريخ، ٧٤) ، ولذلك يجب على الشاعر العناية بها لأنها الريشة التي يرسم بها لوحته، فضلا عما تظهره من براعة للشاعر فتسهم في استهواء قلب المتلقي.

وبعد تتبع الفاظ شعر الرثاء لدى الملك الصالح وجدنا انها تتمحور حول :

١- الضمائر

٢- الفاظ الدين

٣- اسماء الاعلام

١- الضمائر

لقد استعمل الشاعر طلائع بن رزيك الضمائر في لغته الشعرية كثيرا وهذه الضمائر في حقيقة امرها انما هي تعبير عن اشخاص، والضمير " مصطلح وضع للدلالة على اسم جامد يدل على متكلم او مخاطب او غائب" (بوعناتي دون تاريخ، ٢٠٢)، واول ما نلحظ في شعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) كثرة تردد ضمائر المتكلم وبخاصة الضمير(الياء) التي وردت في قصائد رثاء الامام الحسين (١٠٨) مرة، وهذا ان دل على شيء دل على

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ذاتية التجربة لدى الشاعر وارتباط تلك الواقعة بروحه وقلبه ارتباطا روحانيا ، فضلا عما يفيده هذا الضمير من خاصية في الخطاب المباشر ومن ذلك قوله:(الطويل)

فـــوا حزنـــي لـــو انـــنـــي فـــي زمـــانهم	**ووا حـــــرَّ احشـــــائي ووا حســـــرتي**
اقضـــــي زمـــــاني زفـــــرة بعـــــد زفـــــرة	**فقلبـــــي لا يخلـــــو مـــــن الزفـــــرات**
وصـــــدري فيـــــه حرقـــــة بعـــــد حرقـــــة	**فلـــــيس بمنفـــــك عـــــن الحرقـــــات**
فـــــان اقـــــل النصـــــاب يومـــــا عثـــــارهم	**فـــــإنّ اقـــــآلاتي مـــــن العـــــثرات**
لقـــد شـــبتَ لا عـــن كبـــرة غيـــر انـــنـــيّ	**لكثـــــرة همـــــيَّ شـــــبت قبـــــل لـــــداتي**

(ابن زريك ١٩٦٤، ٦٧-٦٨)

فنلحظ ان الشاعر وظف في نصه الضمير (ياء المتكلم) للتعبير عن لوعته وأساه لما اصاب آل بيت النبوة في تلك الاليمة ؛معتمدا الضمير المتصل (ياء المتكلم) في الالفاظ (فواحزني، انني، احشائي، حسرتي، زماني، قلبي، صدري، اقآلاتي، انني، همي، لداتي) فالمتأمل لهذه الابيات يرى بوضوح غلبة صوت الشاعر من خلال ضمير المتكلم الذي جعل من القصيدة وحدة عضوية متماسكة، فضلا عن التساؤل الذي يجعله لدى المتلقي عند التوقف على هذا الضمير لفهم مقصده .

وكان الى جانب ضمير المتكلم الياء حضور ضمير المتكلم (التاء) الذي تكرر (٣١) مرة ومن ذلك قوله:(مجزوء الكامل)

ولقـــــــد غـــــــذيت ولائـــــــكم	**مـــــــذ كنـــــــتُ مســـــــتتراً جنينـــــــا**
ولقـــــــد نظمـــــــتُ لكـــــــم	**بحـــــــور مـــــــدامعي عقـــــــدا ثمينـــــــا**
مـــــا حـــــدثٌ عـــــن حبـــــي لكـــــم	**حاشـــــا وكـــــلا لـــــن اخـــــونا**
يغمـــــــي علـــــــيَّ اذا ذكـــــــرتُ	**مصـــــــابكم حينـــــــا فحينـــــــا**
مـــــا كنـــــتُ ارضـــــى أن أكـــــون	**لمـــــن يضـــــاددكم معـــــينا**

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٣)

استعمل الشاعر هنا ضمير المتكلم (التاء) للحديث عن حبه وولائه لآل النبوة في معرض رثائه لسيد الشهداء (عليه السلام) فمنح تكرار هذا الضمير في نصه "صفة الحيوية لان الشاعر يتحدث عن نفسه" (المعموري ٢٠٠٥، ٥٨)، وهذا يدل على ان الشاعر كان يعيش اجواء تلك الواقعة بمشاعره واحاسيسه وهذا ما نجده واضحا في البيت الثاني واصفا نظمه ببحور من الدموع على سيد الشهداء.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ويلي ضمائر المتكلم في الاستعمال لدى الشاعر ضمير الغائب (هم)؛ اذ ورد في مراثيه (٧٣) مرة وغالبا ما يستعمله الشاعر متصلا بالأسماء والحروف ومن ذلك قوله: (مجزوء الكامل)

وبنـــــو أميـــــة آمـــــنون تـــــد	ور بينـــــــــهم الخمـــــــــور
لهفـــــي لصـــــرعى فـــــي رجـــــا	لهـــــم وشـــــيعتهم حضـــــور
وطيـــــت ظهـــــورهم ورُضـــــت	بـــــالخيول لهـــــم صـــــدور
وبـــــنو عقيـــــل كلـــــهم	مـــــا فيـــهـــــم الا عقـــــير
ولجعفـــــر الطيـــــار صـــــر	عـــــى فـــــي دمـــــائهم كثيـــــر
مـــــا جـــــدهم ابـــــدا عـلـــــى	هـــــذا لامتـــــه بشيـــــر

(ابن زريك ١٩٦٤، ٧٧)

ففي هذ النص استعمل الشاعر الضمير (هم) ثمان مرات للإشارة الى الغائب الذي جعله نقيضا لضمير المتكلم الياء على اعتبار انه يرثي اشخاصٍ قد رحلوا ؛ معبرا في ذلك عن المه وما فعله به ذلك الامر من حسرة ولوعة في قلبه، فضلا عما تفعله "هذه الضمائر من عمل في تحويل الجمل المتتالية الى نص وما تخلقه بين تراكيب النص من ترابط... كذلك تمنع التكرار الذي يمكن ان يخل بجمالية ذلك الترابط" (الراجي ٢٠٢١، ٧٦٤)، فاستطاع الشاعر بهذا الضمير ان يحيل الى رموز ومواضع الغاز بدلا من ذكرهم بأسمائهم موجزا للمتلقي معاناتهم وما حل بهم من الم في ذلك اليوم المشؤوم.

٢- الفاظ الدين

وظف الشاعر الملك الصالح الفاظ الدين في رثائه للأمام الحسين (عليه السلام) ومن هذه الالفاظ (الله، الرحمن، رب العالمين، الدين، العترة، آل النبي، الضلال، الهداية، الاسلام، الكفر، الاعداء، الكعبة، القبلة، النور، المبين، النبي، الجور، الدنيا...وغيرها ومن ذلك قوله: (مجزوء الكامل)

ولامـــــــة كانـــــــت إلـــــــى	مـــــا شـــــاء خالقهـــــا ســـــريعه
وغـــــدت بحـــــق نبيهـــــا	فـــــي حفـــــظ عترتـــــه مضـــــيعه
جـــــار الضـــــلال بهـــــا و	نـــــور الحـــــق أبـــــدى ســـــطوعه
عَصَـــــتْ النبـــــي وأصـــــبحت	لســـــواه ســـــامعه مطيعـــــه
بـــــاعت هنـــــاك الديـــــن	بالـــــدنيا وخســـــران كبيعـــــه
مـــــا كـــــان فيمـــــا قـــــد مضـــــى	اســـــلامها الا خـديعـــــه
تحـــــت السقيـــــفة أضمـــــرت	مـــــا بـــــالطفوف غـــــدت مذيعـــــه

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

(ابن زريك ١٩٦٤، ٩٣)

فالفاظ النص (الخالق، النبي، العترة، الجور، الضلال، النور، الحق، الدين، الدنيا، الاسلام، السقيفة) كلها الفاظ دينية عبرت عن عظم المصاب الذي حل بالحسين (عليه السلام) واهل بيته، فجاءت هذه الالفاظ معبرة عن عظم الفاجعة وانها لم تكن لولا ما حدث في تلك السقيفة، فعبرت عن الم الشاعر وحزنه لما اصاب آل النبي، فضلا عما رسمته من صور ايمانية وروحانية لتلك الفاجعة الاليمة .

٣-اسماء الاعلام

لقد وظف الشاعر في شعره – موضع الدراسة – اسماء الاعلام التي ترتبط ارتباطا مباشرا بغرضه الذي كان يرومه، وهذه الاسماء هي في حقيقة امرها اسماء شخصيات حقيقية وذكرها يجعلنا نتخيل شكل هذه الشخصيات وصورها، وكان لمقدرة الشاعر اللغوية اثر كبير في توظيف هذه الاسماء في نصوصه ؛ مما جعلها تشكل جزءا مهما في تشكيل البنية اللغوية للنص الشعري.

وقد تنوعت استعمالات الشاعر لهذه الاسماء فمنها ما كانت مفردة كـ (الحسين، محمد، احمد، انبي، الشهيد، الشمر، يزيد) ومنها قوله: (الكامل)

والشمر قد خضبت يداه عند ... جز الرأس منه بالنجيع القاني
اضحى يقول: لاقتلنك جهرة ... ولو ان جدك يا (حسين) يراني

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٧)

وقوله: (مجزوء الكامل)

قتلوا الحسين وما استتبت بعده ... لهم امور
ما بين مصرعه وهلك ... يزيدهم إلا يسير

(ابن زريك ١٩٦٤، ٧٧)

وقد تكون على هيأة كنى كقوله: (مجزوء الكامل)

فلذاك طاوعت الدعي ... وكثرت منه جموعه
أبني امية ان فعلكم ... بهم بئس الذريعه

(ابن زريك ١٩٦٤، ٩٣)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

فنلحظ ان ذكر هذه الاسماء من قبل الشاعر قد شكل بؤرة اساسية في تشكيل البنية اللغوية لنص الشاعر، ووردت لدى الشاعر الفاظ المكان ولكنها جاءت بنسبة ضئيلة جدا متمثلة بلفظ (الطف، كربلاء) (ابن زريك ١٩٦٤، ٧٦، ٧٧، ٩٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٩)

ثانياً/ الاساليب التركيبية

الأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الشاعر في التعبير عن نظمه ويعد من الوسائل المهمة للتأثير في ذات لمتلقي فهو: " المظهر المادي لإنتاج الاديب، والصلة بينه وبين المخاطبين، او طريقة المتكلم الخاصة في نقل افكاره الى الناس، في جمل وعبارات رُوعي فيها تنظيم اجزاء الموضوع وحسن تنسيقها" (درويش ١٩٧٩، ٢٣٧) .

وسنسلط الضوء في هذه الفقرة على دراسة ابرز الاساليب التي ظهرت في شعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) عند الملك الصالح وعلى النحو الآتي:

١- النداء

هو أحد أساليب الطلب التي تستعمل لمناداة الشخص بقصد الاصغاء، كما انه يعين المتكلم في شد انتباه المتلقي نحوه فهو طلب يستعمله المتكلم ليلفت انتباه المتلقي ويكون بحرف نائب مناب (ادعو) (الصبان دون تاريخ، ١٣٣/٣) .

وقد وظف الملك الصالح هذا الاسلوب في رثائه للتعبير عن تلك المشاعر المدججة والنار المضطرمة في صدره ؛ مستعملا في ذلك حرفي (الياء، وايا)، ومن ذلك قوله: (البسيط)

يـــا حـــرَ قلبـــي علـــى قتـــل (الحســـين) ويـــا لهفـــــي ويـــــاطول تعـــــدادي ويـــــا حزنـــــي

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٤٧)

استعمل الشاعر النداء هنا للندبة في التعبير عن حجم المعاناة التي سببها له مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) وما اصاب قلبه من هم، فمكنه هذا الاسلوب في التعبير عن تلك الآلام التي عاناها مكررا حرف النداء (الياء) (٤) مرات، فكان اسلوب النداء ضرورة استدعاها سياق البيت لتصوير مشاعر الحزن والانكسار الذي عاناه الشاعر ؛ مما جعله نتيجة حتمية لانفعال الشاعر، وهذا ما دل عليه تكرار حرف النداء لأكثر من مرة، وقد يستعمل الشاعر حرف النداء (أيا) لنداء القريب ومثله قوله: (الطويل)

أيـــا نفـــس مـــن بعـــد الحســـين وقتلـــه علـــى الطـــف هـــل ارضـــى بطـــول حيـــاتي

(ابن زريك ١٩٦٤، ٦٨)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

نلحظ ان الشاعر استعمل الاداة (أيا) لنداء القريب وذلك يدل على عظم المصاب عنده وقرب منزلته لديه فضلا عما في هذه الاداة من مد صوتي.

٢- اسلوب الشرط

هو (تعليق شيء بشيء)، فاذا وجد الاول وجد الثاني (الحسيني ٢٠٠٤، ٢٠٦) اي هو ارتباط جملتين مع بعضهما ارتباطا وثيقا من حيث المعنى والتركيب (المخزومي ١٩٨٦، ٢٩٧) واستعمل الشاعر هذا الاسلوب في لغته لما له من اهمية في تكوين البنية التركيبة للنص اللغوي، ومن ابرز ادوات الشرط هي (لو، لولا، لما) ومثال ذلك قوله : (الكامل)

لـــــولا قوامـــــك يـــــا قضـــــيب البـــــان ... لـــــم يحســـــن القضـــــبان فـــــي الكثبـــــان
ولـــــو ان ريقـــــك لـــــم يذقـــــه ذائـــــقٌ ... مـــــا طـــــاب طعـــــم المـــــاء للعطشـــــان

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٤٣)

فوظف الشاعر في مطلع قصيدته اداتي الشرط (لولا، لو) وهما حرفا شرط كلاهما يربطان بين جملة الشرط وجوابه ليثبت الشاعر بهما رغبته في تمني الشيء وحصوله ومثله قوله: (البسيط)

لمـــــا تـــــذكرت اذ ســـــالت دمـــــاؤهم ... علـــــى النحـــــور مضـــــى صـــــبري وودعنـــــي

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٤٣)

فاستعمل الشاعر في بيته الاداة(لما) وهي ظرف بمعنى (حين) لبيان حالته النفسية في صيغة سردية من اجل استرجاع الماضي واستحضاره (العزاوي ٢٠٠٥، ٩٧/١) فكان لها وقعها في ذات المتلقي واستحضار تلك الفاجعة.

٣- التوكيد

هو أسلوب لغوي يتم فيه " توكيد المعنى، وتقويته في نفس المتلقي عن طريق وسائل تفيد التوكيد" (ابن يعيش دون تاريخ، ٣٩/٣)، فاستعمل الشاعر هذا الاسلوب رغبةً في ان يبدو كلامه اشبه بالمسلمات والثوابت التي لاتدع مجالا للشك فيها، ومن مظاهر التوكيد في رثاء الملك الصالح هو التوكيد بالحروف ومنها (قد) وقد تكون مسبوقة باللام (لقد) او الواو (وقد) او كلاهما (ولقد) وهي حرف تحقيق يفيد التوكيد اذا دخلت على الفعل الماضي ويليها في الاستعمال الحرف المشبه بالفعل (إنّ) ومثل ذلك قوله(الكامل)

والشـــــمر قـــــد خضـــــبت يـــــداه عنـــــد ... جـــــز الـــــرأس منـــــه بـــــالنجيع القـــــاني
قـــــد بـــــالغوا فـــــي قـــــتلهم وبجـــــدهم ... يســـــتمطرون ســـــحـــــائب الغفـــــران
كـــــذب الـــــذي قـــــد عـــــدهم مـــــن بعـــــدها ... فـــــي ملـــــة الاســـــلام، والايمـــــان

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٧)

فنلحظ ان الشاعر قد كرر حرف التوكيد (قد) ثلاث مرات ؛ مما اسهم في تعزيز المعنى وتقويته، فضلا عما له من تأكيد لتلك الحقيقة التي حاول بني امية تضليلها وتأكيد ما فعله بني امية بسيد الشهداء، وقد يستعمل الشاعر التوكيد بالقصر (بالنفي والاستثناء المفرغ) وتتألف هذه الطريقة من اجتماع اداة من ادوات النفي مع اداة الاستثناء (إلّا)، واستعمل الشاعر هذه الطريقة في التوكيد لما لها من اهمية في توكيد الخبر وتعزيز المعنى ومن ذلك قوله: (الكامل)

قتلوا الحسين وما استتبت بعده لهم امور
ما بين مصرعه وهلك يزيدهم إلّا يسير

(ابن زريك ١٩٦٤، ٧٧)

فعبر التوكيد بالقصر عن معنى الشاعر الذي يرومه وما حلَّ بيزيد بعد مقتل الامام الحسين (عليه السلام).

٣- الصورة الفنية

الصورة هي: "رسم قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة " (لويس ١٩٨٢، ٢٣٠)، فهي لوحة فنية يجسد فيها الشاعر مشاعره ويجعلها اشياء تبدو لنا مألوفة، وقد حظيت بعناية كبيرة من لدن العلماء القدامى ومن اوائل من اهتم بها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في قوله: " أنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير" (الجاحظ ١٩٩٨، ١٣٢/٣) .

وتكمن اهميتها في الابتعاد عن الاسلوب المباشر وعرض الفكرة بطريقة غير مباشرة وبطرقة جزلة ومعبرة، فهي تسعى الى خلق عنصري الاثارة والمتعة في نفس المتلقي (أبو أصبع ١٩٧٩، ٣٢).

وبعد استقراء شعر رثاء الامام الحسين لدى الملك الصالح يمكننا دراسة الصورة الفنية على النحو الآتي:

١- الصورة البيانية

٢- الصورة الحسية

١-الصورة البيانية

سنقوم بدراستنا في شعر رثاء الامام الحسين عند الملك الصالح بدراسة الاساليب البيانية وما لها من دور واثر في تحريك صور الشاعر وما تضفيه على شعره من سحرٍ فني فضلا عما لها من اثر كبير في ابراز ملامح الصورة وبناء تكوينها، وذلك لان "الادب عامة والشعر خاصة لا يلائمه الا التصوير البياني اي التعبير عن طريق

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الصورة" (مندور، الأدب وفنونه دون تاريخ، ٣٨)، كما ان الصورة الفنية " ترتكز في بنائها على اساليب البيان كأدوات رئيسة في رسم أبعادها وتجسيم مشاهدها" (عبد الكريم ١٩٨٤، ٣٠).

وعليه فإننا سنقوم بتقسيم الصورة البيانية عند الملك الصالح على النحو الآتي:

١- الصورة التشبيهية

يعد التشبيه احد ابرز اساليب البيان التي يستعملها الشعراء في رسم صورهم التشبيهية لما له من دور في تقريب وايضاح الفكرة لدى المتلقي، ويعرف التشبيه بأنه" " صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة، او جهات كثيرة لا من جميع جهاته لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه" (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ٢٨٦/١)، وكان لهذه الصورة حضور كبير في رسم مشاهد واقعة الطف الاليمة وما جرى فيها ومن ذلك قوله: (مجزوء الكامل)

فكـــــأنهم آل النبـــــي وقـــــد أبـادهـــــم اللعـــــين
فـــــي يـــــوم عاشـــــوراء لمـــــا خانهـــــم دهـــــرٌ خـــــؤون

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٨)

فرسم الشاعر صورة تشبيهية مؤلمة لآل بيت النبي وما حلّ بهم في يوم عاشوراء ؛ مستعملا في ذلك الاداة (كأن) لتقريب مشاهد صور تلك الواقعة الاليمة في ذهن المتلقي مما جعل صورته لوحة فنية تنبض بالحزن وهذا ما يبدو واضحا في الابيات التي تلي هذا النص:

وخلـــــت ديـــــارهم، كمـــــا يخلـــــو مـــــن الاســـــد العريـــــن
فعفـــــا الصفـــــا مـــــن بعـــــدهم وبكـــــا لفقدهـــــم الحـــــزون
والـــــركن صـــــدعه لعضـــــم المصـــــاب داءٌ دفيـــــن

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٩)

فشبه الشاعر خلو ديارهم بخلو مأوى الاسد، وما اصاب الكون من حزنٍ لفراقهم وكيف بكت عليهم الارض والسموات ؛ جاعلا من الاداة (الكاف) وسيلة للربط بين عناصر التشبيه.

٢- الصورة الاستعارية

وهي " ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك ما يخص المشبه به" (السكاكي ٢٠٠٠، ١٦٣)، وتتمثل في: " نقل العبارة عن وضع استعمالها في اصل اللغة الى غيره، وذلك لغرض اما ان يكون شرح لمعنى وفضل الابانة عنه او تأكيده والمبالغة او الاشارة اليه

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

بالقليل من اللفظ وتحسين المعرض الذي يبرز فيه" (العسكري ١٩٥٢، ٢٧٤) ومن امثلتها في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) قوله : (مجزوء الكامل)

وغـــــــدا مـــــــــراق دمـــــــــائهم ... حـــــوض الميـــــاه فيـــــه تمـــــور
فسقـــــــوا النجيـــــــع هنـــــــاك ... لمـــــا اعـــــوز المـــــاء النميـــــر

(ابن زريك ١٩٦٤، ٧٧)

فالشاعر يشبه اراقة دماء اهل البيت(عليهم السلام) في يوم عاشوراء بالحوض الذي تمور فيه المياه؛ مستعيرا لفظ (سقوا) للدم بعد ان انقطع عنهم الماء في حين ان هذا المصطلح يعبر به عن الارتواء بعد العطش لكن الشاعر نقل دلالته المعنوية للتعبير عن كثرة دمائهم التي اريقت فسقت الارض بدلا من ان يسقوا بالماء وهم احياء ؛فعبرت استعارته عن معاناة اهل البيت وكيف حرموا من الماء وهذا ما جعل استعارة الشاعر اكثر وقعا في نفس المتلقي لما لها من اثر كبير في نقل مشاهد تلك الواقعة وفضح سياسة بني امية، كما انها " اشد تأثيرا واكثر قدرة على تحقيق المتعة والدهشة" (المعموري ٢٠٠٥، ١٠٤)، وقد يستعمل الشاعر التشخيص بان يضفي صفات الكائنات الحية (الانسان، او الحيوان) على المجردات او المحسوسات ومنها قوله: (مجزوء الكامل)

وبكـــــت حمـــــائمٌ لاتـــــكاد هنـــــا ... ك تحملهـــــــــا الغصـــــــــون
ورق مفجعـــــــة لهـــــا بـــــالنو ... ح بعـدهـــــــــــم لـحـــــــــون
وتكـــــاد اصـــــلاد الصخـــــور ... لفـــــــرط رقتـــــها تلـــــين
ونـــــرى الريـــــاح لهـــــا اذا ... مـــــرت بأيكتهـــــا أنيـــــن

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٨)

فالحمائم تبكي والغصون تحمل والورق مفجعة بالنوح والصخور تلين والرياح تأن، فكل هذه المجردات والمحسوسات منحها الشاعر صفات الكائنات الحية؛ مضيفاً عليها سمة التشخيص مما اعطى لأبياته الشعرية رونقا وجمالا فنيا، ولعل مرد ذلك الى الحالة النفسية التي انتابت الشاعر لحظة قول النص مما جعلها اكثر تأثيرا في توجيه استعاراته (الشمري ٢٠٠٤، ٦٩-٧٦)

٣- الصورة الكنائية

وهي احد اساليب البيان المهمة الى جانبي التشبيه والاستعارة وتستعمل الكناية حين يجد الشاعر ان التلميح ابلغ في ايصال مراميه ومقاصده من التصريح فهي: "ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فتومئ به اليه وتجعله دليلا عليه"

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

(الجرجاني ١٩٨٢، ١٠٥) ومن امثلة هذا الفن في رسم الصورة الفنية في شعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) قوله: (مجزوء الكامل)

فلـــــذاك طاوعـــــت الدعـــــيّ وكثـــــرت منـــــه جموعـــــه
بجيـــــوش كفـــــرٍ قـــــد غـــــدا ذاك النفـــــاق لهـــــا طليعـــــة

(ابن زريك ١٩٦٤، ٩٣)

كنى الشاعر بلفظ (الدعيّ) عن يزيد بن معاوية ولم يصرح بذكر اسمه لما رأى في التلميح من اثر بارز في نفس المتلقي، فضلا عما توحيه هذه الكناية من قدرة فنية للشاعر ونلحظ هنا قلة الصورة الكنائية لدى الشاعر مقارنة بالتشبيه والاستعارة ، ولعل مرد ذلك الى حرية التعبير التي كان يتمتع بها الشاعر بسبب قربه من السلطة ومنصبه فيها فلذلك لم يخشَ ذلك .

٢-الصورة الحسية

تعتمد هذه الصورة على الحواس الخمس وتكون " في الشعر والادب كالألوان والخطوط في الرسم لها ماديتها وكثافتها ووضعها الخاص بها في مجموع العمل الادبي، فهي اشياء في ذاتها وتنحصر كل حقيقتها وقيمتها في انها نموذج تتخيل من خلاله الصورة الحقيقة التي هي مدلوله الطبيعي" (هلال دون تاريخ، ٤٤٠) .

وبعد الاستقراء والتحليل للصورة الحسية في شعر رثاء الامام الحسين (عليه السلام) عند الملك الصالح نجد ان الصورة البصرية هي الابرز في رثائه ومنها قوله:(الكامل)

والشـــمر قـــد خضـــبت يـــداه عنـــد جـــز الـــرأس منـــه بـــالنجيع القـــاني
اضـــحى يقـــول: لأقتلنـــك جهـــرة ولـــو ان جـــدك، يـــا (حســـين) يرانـــي
قـــد بـــالغوا فـــي قـــتلهم، وبجـــدهم يســـتمطرون سحـــائب الغفـــران

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٥٧)

فالشاعر في هذا النص رسم لنا صورة حسية بصرية وسمعية لمشهد قطع رأس الامام الحسين(عليه السلام) من قبل الشمر اللعين، ومثله قوله: (مجزوء الكامل)

وغـــدا الربيـــع مقيـــدا فـــي ربعـــك العـــافي ربيعـــه
حتـــى يـــرى الـــدمن المروعـــة منـــك مخصـــبة صريعـــه
ولـــئن اخيـــف حيـــا الســـحائب فيـــك ان يـــذري دموعـــه

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

(ابن زريك ١٩٦٤، ٩٢)

فتوظيف الشاعر للألفاظ (غدا، يرى، اضيف، يذري) في مقدمة قصيدته التي يرثي بها سيد الشهداء قد شكلت لوحة فنية للنص الشعري وقد عبرت عن مشاهد مؤلمة لمصرع سيد الشهداء وهو يصفه بالربيع المقيد، والدمن المروعة من شدة خصبتها بدمائه والسحائب خائفة ان تذري دموعها.

رابعاً/ الايقاع

الايقاع لغة: لفظ مشتق من الفعل (أوقع)، وجذره (وقع)، وهو القرع أو الضرب بالشي ء، والايقاع ايقاع اللحن والغناء، وهو ان يوقع الالحان ويبينها (ابن منظور ١٩٥٥، مادة وقع).

واما اصطلاحا: فهو "وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو البيت، اي توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين أو اكثر من فقر الكلام، او في ابيات القصيدة" (هلال دون تاريخ، ٤٦١) .

وسنعتمد في دراستنا للايقاع في شعر رثاء الامام الحسين عند الملك الصالح على قسمين هما: الايقاع الداخلي والايقاع الخارجي.

١- الايقاع الداخلي

وهو:" الانسجام الصوتي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بن الكلمات ودلالتها، أو بين الكلمات بعضها وبعض حينا اخر" (محمد ١٩٨٦، ٣٦) ومن هنا نرى ضرورة العناية باختيار الكلمات وترتيبها لتكون منسجمة مع اللحظة الشعورية (إبراهيم ٢٠٠٠، ٣٢٥)، ويتألف الايقاع من مجموعة من المظاهر التي تسهم في تكوينه ومنها:

١- التكرار

هو "الحاح الشاعر على جهة حساسة في العبارة التي يعنى بها الشاعر اكثر من عنايته بسواها ... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها" (الملائكة ١٩٦٢، ٢٤٢) وللتكرار اهمية كبيرة في رفد التجربة الشعرية بالألفاظ والمعاني، فتكرار الاصوات او الالفاظ في البيت الشعري يوحي للمتلقي ما في قلب الشاعر من مشاعر وبذلك "فهو ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الذي يدرس الاثر ويحلل نفس الشاعر" (الملائكة ١٩٦٢، ٢٤٢) ، ومن امثلته قول الشاعر: (الطويل)

اذا قـــال: لـــمَ ضـــيعتموا حـــق عترتـــي ... وكيـــف انتهكـــتم جـــرأة حرمـــاتي.؟
أســـأتم صـــنيعا بعـــد مـــوتي فغاضـــبٌ ... لذريتـــي حقـــا وآخـــر عـــاتِ

(ابن زريك ١٩٦٤، ٦٧)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

نجد في هذه النص تكرارا صوتيا – متمثلا في صوت التاء ؛ اذ كرر الشاعر هذا الصوت (١١) مرة ومن ثم يليه صوت الراء في (٥) مرات، فالتاء من الاصوات المهموسة والراء من الاصوات الجهورية (حامد هلال ١٩٩٦، ١٤٤) فعملاً هذين الصوتين على اثراء الموسيقى اللفظية للشاعر كما انهما يتناسبان وموضوع الشاعر الذي يريد التعبير عنه، فجاء تكراره معبرا عن تلك الفاجعة وهو يصف حال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم الحشر وهو يسأل قاتليّ سبطه وما فعلوه باهل بيته بعد موته، وقد يكرر الشاعر اللفظة نفسها في البيت الواحد او النص الواحد ومن ذلك قوله:(البسيط)

لهفي على الانجم الزهر التي افلت ... وابعدتها بنو حرب عن الوطن
لهفي على عصب بالطف ظامية ... نالت من القتل فيهم اعظم المحن

(ابن زريك ١٩٦٤، ١٤٧)

فتكرار الشاعر في بداية النص لكلمة (لهفي) حقق ترديدا نغميا واحدا، فضلا عما كشفه تكرار هذا اللفظة من مشاعر الم وحسرة اصابت قلب الشاعر، فعزز ذلك الموسيقى الداخلية للنص الشعري، ومثله قوله: (الطويل)

اقضي زماني زفرة بعد زفرة ... فقلبي لا يخلو من الزفرات
وصدري فيه حرقة بعد حرقة ... فليس بمنفك عن الحرقات

(ابن زريك ١٩٦٤، ٦٨)

كرر الشاعر لفظة (زفرة، وحرقة) في نصه فتكرار هاتين اللفظتين يبين لنا مدى عظم المصاب ولوعته عن الشاعر وما الم بقلبه من حزن شديد لما حل باهل بيت النبوة (عليهم السلام) في يوم عاشوراء فجاء تكراره معبرا عما في نفس الشاعر من مشاعر حزن واسى لما فعله بني امية بالحسين الشهيد، ويسمى هذا النوع من التكرار برد العجز على الصدر (ابن المعتز ١٩٨٣، ٤٨-٥٣) ويعد نوعا من انواع التكرار الذي يسهم في تقوية النغم (الطيب ١٩٧٠، ٤٩٥/٢).

٢- التدوير

وهو:" اشتراك شطري البيت في كلمة واحدة " (أنيس ١٩٦٥، ٢٣٥/١)، وللتدوير اهمية كبيرة في الشعر العربي لما يحدثه من اثر في البنية الصوتية للشعر مما يطيل الموسيقى الشعرية للبيت الشعري وهو ما يشير الى تأكيد الشاعر والحاحه على نقطة معينة في هذه الالفاظ مما يسهم في امتداد العاطفة الشعرية للشاعر التي يغطيها الشطر الشعري (برهان ٢٠٠٤، ١٠٢) فهو اذن ذو " فائدة شعرية وليس مجرد اضطرار يلجأ اليه الشاعر ذلك انه

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

يسبغ على البيت غنائية وليونة لأنه يمده ويطيل نغماته" (الملائكة ١٩٦٢، ٩١)، وقد استعمل ابن رزيك التدوير بوصفه ظاهرة ايقاعية تزيد في قوة وتماسك ابيات القصيدة ومن امثلته قوله: (مجزوء الكامل)

وبنـــــو أميـــــة امنـــــون تـــــد ... ور بينهـــــــــــم الخمـــــــــــور
لهفـــــي لصـــــرعى فـــــي رجـــــا ... لهـــــم وشـــــيعتهم حضـــــور
وســـــوى الامـــــام ثـــــوى لصـــــ ... ـــــب أبيـــــه اربعـــــة ذكـــــور
قتلـــــوا الحســـــين ومـــــا استـــــ ... ـــــتبت بعـــــده لهـــــم أمـــــور

(ابن زريك ١٩٦٤، ٧٧)

يبدو ان وصف الشاعر لمصيبة سيد الشهداء، وحزنه عليه وما كان عليه بنو امية من دعة ورفاهية لحين مقتل سيد الشهداء هو الذي الجأه الى الاسترسال في الحديث وجعل البيت الشعري شطرا واحدا، بعد ان ضاق عليه الشطر الاول في استيعاب مشاعره نتيجة هول المصيبة وعظم الفاجعة، فكان لذلك صداه في استمرار التدفق النغمي.

٣- الجناس

هو فن من فنون البديع التي تسهم في تكوين الايقاع الداخلي ويعرف بانه:" ان يورد المتكلم... كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف الحروف" (العسكري ١٩٥٢، ٣٣٠)، ومن امثلته في شعر الشاعر قوله : (الطويل)

اقضـــي زمـــاني زفـــرة بعـــد زفـــرة ... فقلبـــي لا يخلـــو مـــن الزفـــرات
وصـــدري فيـــه حرقـــة بعـــد حرقـــة ... فلـــيس بمنفـــك عـــن الحرقـــات

(ابن زريك ١٩٦٤، ٦٨)

جانس الشاعر بين لفظة(زفرة وزفرات، وحرقة وحرقات) ويعرف هذا النوع من الجناس بالجناس الاشتقاقي وهو ان تشترك اللفظتين المتجانستين في الجذر اللغوي الذي تشتق منه الكلمة (وهبة و المهندس ١٩٨٤، ١٣٩)، فلظة (زفرة وزفرات) مشتقة من اصل واحد هو الفعل (زفر) و(حرقة وحرقات) من الفعل (حرق)، وقد اعطى هذا النوع من الجناس نغما موسيقيا عاليا اسهم في تعزيز جمالية النص الشعري وعلى الرغم من وفرة هذا النوع من الجناس في شعر الشاعر الا انه جاء عفوا من دون قصد وتكلف يستحضره معنى الشاعر والحالة العفوية ولذلك وصفه عبد القاهر الجرجاني بقوله:" احلى تجنيس تسمعه واعلاه، واحقه بالحس واولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم" (الجرجاني، أسرار البلاغة ١٩٩١، ٧)، ومثل ذلك قوله: (السريع)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

قـــــــومٌ لجـــــــــدهم امتداحـــــــــي وبنـــــــــور زنـــــــــدهم اقتداحـــــــــي

(ابن زريك ١٩٦٤، ٧٠)

جاء الجناس هنا بين لفظتي(امتداحي، واقتداحي) باختلاف حرف واحد بينهما فنلحظ حجم الايقاع الموسيقي الناجم عن تماثل الاصوات وما زاد في القيمة الموسيقية لهذا الجناس توافق اللفظتين في الوزن الصرفي والعروضي.

٢- الايقاع الخارجي

ويتمثل في الوزن والقافية

١- الوزن

وهو" تقطيع موسيقي جذاب يجعله الشاعر اداة سحرية يداعب بها مشاعر ذوي الحس" (أبو مصلح ١٩٨٣، ١٠٨) وعده الادباء ركنا اساسيا من اركان بناء الشعر اذ انه " اعظم اركان مد الشعر واولاها به خصوصية وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة" (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ١٣٤/١) ولما كان للوزن اهميته في الشعر العربي اثرنا دراسته في شعر الشاعر.

بلغ مجموع النصوص الشعرية لدى الشاعر (١٠) نصوص جميعها كانت قصائد طويلة، وبعد دراستنا لأوزان الشاعر يمكننا وضع الجدول الآتي :

جدول (١)

ت	الوزن	عدد النصوص الشعرية	النسبة المئوية
١-	الكامل ومجزوءه	٧	%٧٠
٢-	البسيط	١	%١٠
٣-	السريع	١	%١٠
٤-	الطويل	١	%١٠
٥-	المجموع	١٠	%١٠٠

فمن الجدول السابق يتضح لنا ان الشاعر لم يستعمل في رثائه للأمام الحسين (عليه السلام) جميع الاوزان الشعرية وانما غلب على شعره وزن الكامل بنسبة ٧% من شعره بواقع (٧) نصوص شعرية في حين جاءت اوزان البسيط والسريع والطويل بنسبة ١٠% بواقع نص واحد لكل منهما ولعل ذلك يعود الى ما يتمتع به بحر الكامل من مميزات، اذ أنه " اكثر البحور حركات مبنية يشمل على ثلاثين حركة كما انه اكثرها ضروبا" (الجرجاني و

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

النيسابوري، بيان العروض ١٤١٧هـ، ٧٩)، كما انه اداة الشاعر الفاعلة في التعبير عن حزنه وبيان مأساة واقعة الطف فتناغم هذا البحر مع انفعال الشاعر لتصوير مشاهد الواقعة الاليمة التي رزئت بها شيعة امير المؤمنين (عليه السلام) .

٢- القافية

هي ركن من اركان القصيدة العربية الى جانب الوزن ولا يمكن عدّ الشعر شعرا من دونها في مفهوم القدماء ويعرفها الفراهيدي(ت١٧٥هـ) بانها:" من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن" (ابن رشيق القيرواني ١٩٨٥، ١/١٥١) وعرفها الاخفش (ت٢١٥هـ) بانها" الكلمة الاخيرة من البيت الشعري" (الأخفش ١٩٧٠، ١)، وهناك من عدها حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر (الأندلسي ١٩٨٣، ٥/٤٩٦)، وهذا ما سنعتمده في دراستنا للقافية في شعر الشاعر.

والجدول الآتي يوضح استعمال قوافي الشاعر ونسبتها قياسا الى المجموع الكلي الذي نظم بها الشاعر:

جدول (٢)

ت	الحرف	عدد نصوصه	النسبة المئوية
١-	النون	٤	٤٠%
٢-	الالف	١	١٠%
٣-	التاء	١	١٠%
٤-	الحاء	١	١٠%
٥-	الدال	١	١٠%
٦-	الراء	١	١٠%
٧-	الهاء	١	١٠%
٨-	المجموع	١٠	١٠٠%

نلحظ من الجدول السابق ان قافية (النون) قد احتلت الصدارة في قوافي شعر رثاء الامام الحسين لدى الملك الصالح ؛ اذ بلغ مجموع نصوصها الشعرية(٤) نصوص شعرية مشكلة نسبة (٤٠%) من مجموع نصوصه ومن ثم تليها القوافي الاخرى بواقع نص واحد، ولعل هذا التفاوت في توزيع القوافي يعزى الى خصائصها الصوتية ووضوحها في السمع ولاسيما النون "اذ تعد من اكثر الاصوات الساكنة واقربها الى طبيعة اصوات اللين... وفيها من صفات اصوات اللين انها لا يكاد يسمع لها اي نوع من الحفيف وانها اكثر وضوحا في السمع" (حامد هلال ١٩٩٦، ٢٨-٢٩).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وتقسم القافية بحسب حركتها الى قافية مطلقة واخرى مقيدة، واما المطلقة فهي التي تبنى على احدى الحركات الثلاث (الفتحة، الضمة، الكسرة) والجدول الآتي يبين لنا نسبة استعمال الشاعر لهذه القوافي

جدول (٣)

ت	نوع القافية	حركة الروي	عدد النصوص	النسبة المئوية
١-	المطلقة	الكسرة	٦	%٦٠
		الضمة	٢	%٢٠
٢-	المقيدة	السكون	٢	%٢٠
٣-		المجموع	١٠	%١٠٠

يتضح لنا من الجدول اعلاه ان الشاعر قد فضل قافية الكسرة على القوافي الاخرى ؛ اذ جاءت بواقع (٦) نصوص شعرية مشكلة نسبة (٤٠%) من شعره، وقد مال الشاعر الى خفض قوافيه لما في الكسرة من رقة ولين يناسب غرضه الذي يعبر فيه عن نفسٍ منكسرة وقلبٍ قد اضناه الحزن ومن يتأمل في الشعر العربي يجد ان اجمل قصائده هي مكسورة الروي (الطيب ١٩٧٠، ٦٩/١)

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث يمكننا ان نجمل اهم النتائج التي توصل اليه بحثنا بما يلي:

١- إنّ الشاعر طلائع بن رزيك يعد احد ابرز اعمدة الشعر الفاطمي الذين اولوا القضية الحسينية اهتماما كبيرا في شعرهم.

٢- كان شعر الملك الصالح شعرا ذا الفاظ سهلة ومأنوسة لدى السامع وبخاصة شعره الذي رثى به الامام الحسين ولعل ذلك يعود الى جعله القضية الحسينية اكثر تأثيرا ووقعا في نفوس الناس وبخاصة إنّه يكتب لعامة الناس لا لطبقة معينة.

٣- جعل الشاعر من قضية الامام الحسين وسيلة لكشف مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) بصورة عامة وواقعة الطف بصورة خاصة.

٤- صور الشاعر في شعره الحسيني الذي رثى به سيد الشهداء(عليه السلام) معاناة الامام الحسين (عليه السلام) في تلك الواقعة الاليمة وما فعله به بني امية، فضلا عن كشف الحقيقة للناس واماطة اللثام عن كثير من الامور التي حاول الامويين تضليلها للناس.

٥- إنّ من ينعم النظر في شعر الشاعر يجد التزامه بالأسس التقليدية للشعر العربي في شعره، فضلا عن براعته في توظيف الاساليب النحوية.

٦- ان شعر الشاعر في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) كان يخلو من المقطوعات ولعل مرد ذلك الى عدم اتساعها لاستيعاب جميع معاني القضية الحسينية.

٧- استخدم الشاعر الصورة الفنية في رسم مشاهد تلك الواقعة بما يعزز من تأثيرها عند المتلقي وكأنه يرى صورة حية لمشاهد تلك الواقعة الاليمة.

٨- اظهر الشاعر براعته في توظيف الجانب الموسيقي واختيار الاوزان التي تتلاءم وشعر الرثاء فضلا عن خفضه لقوافيه لما في الخفض من رقة ولين يتناسب وغرض الشاعر.

المراجع

القرآن الكريم .

١. إبراهيم أنيس. موسيقى الشعر. الطبعة ٣. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٥.
٢. إبراهيم عبد الرحمن محمد. قضايا الشعر في النقد الادبي. الطبعة ٢. بيروت: دار العودة، ١٩٨٦.
٣. ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. الطبعة ٥. دار الجيل، ١٩٨٥.
٤. ابن عبد ربه الأندلسي. العقد الفريد. تحقيق: مفيد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.
٥. ابن قتيبة. الشعر والشعراء. تحقيق: عمر الطباع. الطبعة ١. بيروت: شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
٦. ابن يعيش. شرح المفصل. صححه وعلق عليه: مشيخة الأزهر. بيروت: دار صادر، دون تاريخ.
٧. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ) ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر. بيروت: دار صادر، دون تاريخ.
٨. أبو العرفان محمد بن علي الصبان. حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك . القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، دون تاريخ.
٩. أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ) ابن منظور. لسان العرب. الطبعة ١. بيروت: دار صادر، ١٩٥٥.
١٠. أبو هلال العسكري. كتاب الصناعتين. تحقيق: محمد علي البجاوي واخر. القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٥٢.
١١. أحمد عيسى المعموري. لغة الشعر عند الشريف الرضي. بابل: رسالة ماجستير ، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٥.
١٢. آلاء خليل جوده. "شعر محمد صالح العلوي (دراسة فنية)." مجلة الباحث، العدد ٣٣، ٢٠١٩.
١٣. العلوي (ت٣٢٢هـ) ابن طباطبا. عيار الشعر. تحقيق: زغلول سلام. الاسكندري: منشأة المعارف، ١٩٨٤.

١٤. الكاتب العماد الأصفهاني. خريدة القصر وجريدة العصر(قسم شعراء مصر). نشره: أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس. القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٥.

١٥. اياد عبد المجيد إبراهيم. البناء الفني في شعر الهذليين –دراسة تحليلية–. الطبعة ١. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠.

١٦. ثائر سمير الشمري. التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري . بغداد: اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤.

١٧. جمال زاهر. شعر الوأواء الدمشقي– دراسة فنية–. المجلد ١. الاسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٧.

١٨. حازم القرطاجني. منهاج البلغاء وسراج الادباء. تحقيق: محمد الحبيب بن خوجه. المجلد ٣. بيروت: دار المغرب الاسلامي، ١٩٨٦.

١٩. حنان الراجي. "الاحالة الضميرية في النص الشعري لأدونيس (قصائد الى الموت) أنموذجا." مجلة اشكالات اللغة والادب، المجلد ١٠، العدد ١، ٢٠٢١.

٢٠. راشد بن محمد بن هاشل الحسيني. البنى الاسلوبية في النص الشعري (دراسة تطبيقية) . لندن: دار الحكمة، ٢٠٠٤.

٢١. زيد حسين داوود. الابداع الفني في الادب العربي. الطبعة ١. سوريا: دار الفردوسي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.

٢٢. ساهرة عبد الكريم. الصورة البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام واثر البيئة فيها . بغداد: اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٩٨٤.

٢٣. سعيد بن مسعدة الأخفش. القوافي. تحقيق: عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية احياء التراث القديم، ١٩٧٠.

٢٤. سي دي لويس. الصورة الشعرية. ترجمة: أحمد نصيف الجنابي وآخرون. بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢.

٢٥. شوقي ضيف. في النقد الأدبي. الطبعة ٣. بيروت: دار المعارف، ١٩٩٢.

٢٦. صالح أبو أصبع. الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٦٥م. الطبعة ١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.

٢٧. صبا عبد الستار سلطان العزاوي. لغة الشعر في جمهرة اشعار العرب ، باب اصحاب الرثاء . بابل: رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية، ٢٠٠٥.

٢٨. صفاء عبد الله برهان. شعر دعبل الخزاعي (دراسة فنية) . بغداد: رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠٠٤.

٢٩. طلائع ابن زريك. ديوان طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦هـ). جمعه وبوبه وقدم له : مجمد هادي الاميني. الطبعة ١. النجف الأشرف: منشورات المكتبة الاهلية، مطبعة النعمان، ١٩٦٤.

٣٠. عبد العزيز المفالح. الشعر بين الرؤية والتشكيل. الطبعة ٢. دمشق: دار طلاس للدراسة والترجمة والنشر، ١٩٨٥.

٣١. عبد الغفار حامد هلال. اصوات اللغة العربية. الطبعة ٣. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٩٦.

٣٢. عبد القادر القط. الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث. بيروت، دون تاريخ.

٣٣. عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر. المجلد ١. القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩١.

٣٤. عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تحرير تحقيق: السيد محمد رشيد رضا. بيروت: دار المعرفة، ١٩٨٢.

٣٥. عبد القاهر الجرجاني، و يعقوب بن أحمد النيسابوري. بيان العروض. تحقيق: الشيخ قيس العطار. قم المقدسة: منشورات سعيد بن جبير، ١٤١٧هـ.

٣٦. عبد الله ابن المعتز. البديع. تحقيق: اغناطيوس كراتشكفوسي. الطبعة ٣. بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٣.

٣٧. عبد الله الطيب. المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها. الطبعة ١. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٠.

٣٨. عمرو بن عثمان الجاحظ. الحيوان. تحرير منشورات محمد علي بيضون. بيروت: تحقيق، محمد باسل عيون السود، ١٩٩٨.

٣٩. عناد غزوان. المرثاة الغزلية في الشعر العربي. بغداد، ١٩٧٤.

٤٠. فلاح عبد علي سركال. مقدمة القصيدة في العصر الفاطمي – دراسة تحليلية–. كربلاء: اطروحة دكتوراه جامعة كربلاء ، كلية التربية ، ٢٠١٦.

٤١. قدامة بن جعفر. نقد الشعر. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الكتب العلمية، دون تاريخ.

٤٢. كمال أبو مصلح. الكامل في النقد والادب. الطبعة ٥. بيروت: المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، ١٩٨٣.

٤٣. مجدي وهبة، و كمال المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤.

٤٤. محمد طاهر درويش. النقد الادبي عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري. مصر: دار المعارف، ١٩٧٩.

٤٥. محمد عبد الغني حسن. مصر الشاعرة في العصر الفاطمي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣.

٤٦. محمد غنيمي هلال. النقد الادبي الحديث. بيروت: دار العودة، دون تاريخ.

٤٧. محمد مندور. الأدب وفنونه. القاهرة: دار النهضة، دون تاريخ.

٤٨. —. في الأدب والنقد. القاهرة: نهضة مصر للطباعة، الفجالة، دون تاريخ.

٤٩. مختار بوعناتي. "توظيف المصطلح في النص الجزائري المعاصر." مجلة اللغة والادب، العدد ٨، دون تاريخ.

٥٠. مرشد الزبيدي. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر . بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤.

٥١. مهدي المخزومي. في النحو العربي نقد وتوجيه. الطبعة ٢. بيروت: دار الرائد، ١٩٨٦.

٥٢. نازك الملائكة. قضايا الشعر المعاصر. الطبعة ١. منشورات مكتبة النهضة، ١٩٦٢.

٥٣. نوري حمودي القيسي وآخرون. تاريخ الادب العربي قبل الاسلام. جامعة الموصل: دار الكتب لطباعة والنشر ، ٢٠٠٠.

٥٤. يحيى الجبوري. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه. بغداد: دار التربية للطباعة، ١٩٧٢.

٥٥. يوسف بن محمد السكاكي. مفتاح العلوم. تحقيق: عبد الحميد الهنداوي. المجلد ١. بيروت: منشورات محمد علي بيضون، ٢٠٠٠.